

التبيان في تفسير القرآن

(109) حكى الله تعالى انه لما أذن يعقوب ليوسف في المضي معهم، وذهبوا به " وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب " اي عزموا على فعل ذلك، ولا يقال: أجمع الا اذا قويت الدواعي إلى الفعل من غير صارف وأما من دعاه داع واحد، فلا يقال فيه أنه أجمع، فكأنه مأخوذ من اجتماع الدواعي، ويجوز ان يكون المراد انهم اتفقوا على إلقائه في غيابة الجب، والجعل والتصيير والعمل نظائر في اللغة. والغيابة البقعة التي يغيب فيها الشئ عن الحس. وقيل طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه. وقيل بل جعلوه في جانب جيبها، وسمى البئر التي لم تطو جبا لانه جب ترابها عنها فقط، كأنه ليس فيها إلا قطع التراب. وجواب (لما) محذوف وتقديره عظمت فتنتهم أو كبر ما قصدوا له. وقال قوم: الواو في وأجمعوا مقحمة. والمعنى أجمعوا أن يجعلوه وهو مذهب الكوفيين، وأنشدوا قول امرئ القيس: فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي * بنا بطن خبت ذي قفاف وعقنقل (1) يريد، فلما اجزنا ساحة الحي انتحي، وقال آخر: حتى اذا قملت بطونكم * ورأيتم ابناءكم شباو وقلبتم طهر المجن لنا * ان اللئيم العاجر الخب (2) يريد قلبتم، فادخل الواو. والبصريون لا يجيزونه. وقوله " واوحينا اليه " يعني إلى يوسف، قال الحسن أعطاه الله النبوة، وهو في الجب " لتنبئهم بأمرهم هذا " معناه ستخبرهم بذلك في المستقبل و " هم لا يشعرون " قال ابن عباس والحسن وابن جريج لا يشعرون بأنه يوسف. وقال مجاهد وقتادة: لا يشعرون بأنه اوحى اليه. والشعور ادراك الشئ بمثل الشعرة في الدقة، ومنه المشاعر في البدن. وقال _____ (1) ديوانه: 149 من معلقته الشهيرة وتفسير الطبري 15: 575 وفي المعلقات العشر (حقاف) بدل (قفاف) وقال وروي (حقف ذي ركाम). (2) انظر 3: 19 تعليقة 4.